فقد تساءل بعد اشادته بالسياسة الاميركية ، امام بيرد : « كيف يمكن الحديث حول الحكم الذاتي والتحدث في الوقت نفسه حول استمرار قيام الحكم العسكري ومواصلة الاستيطان في الضفة برمتها · كل من يتابع ما يجري في الضفة يرى ان النشاط الاستيطاني لم يتوقف، ولو ليوم واحد » · (انظر معاريف ، ٧٨/١٢/٣) ·

لم ينجح بيرد في محاولته الرامية الى خلق مجموعة من الزعامة التقليدية للتفاوض باسم الفلسطينيين ، لسببين اساسيين : الهوة التي تعمقت كثيرا عقب مشروع الحكم الذاتي بين الفهم الاسرائيلي للمشروع وبين الموقف العام لفئة الزعامة التقليدية ، وتعاظم نفوذ وقوة م·ت·ف في المناطق المحتلة ، حيث اصبحت مواقف جميع الشرائح الاجتماعية تستمد موقفها منها ، وان تفاوتت في الطرح ، من الموقف العام لمنظمة التحرير·

وقد واجهت جمعية الصداقة البريطانية العربية ـ على الرغم من الاختلاف في الاهداف مع السناتور الاميركي ـ ما واجهه بيرد ، حين ارسل اربعة رؤساء بلديات : بيت لحم ، الخليل ، رام الله ونابلس ، عند اوائل تشرين الثاني ، الى الجمعية برقية اعربوا فيها عن اسفهم لعدم تمكنهم من تلبية الدعوة التي وجهتها اليهم للاشتراك في حوار في البرلمان البريطاني حول قضايا الشرق الاوسط ، اعتقادا منهم ان الدعوة يجب ان توجه بالاصل الى م·ت·ف المثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ·

ولم يحد عن هذا الموقف وفق المصادر الاسرائيلية ، سوى رئيس بلدية غزة رشاد الشوا الذي لبى الدعوة ، وتوجه الى لندن وزار اثناء جولته عاصمتين عربيتين ، بيروت وعمان ، وفي الاخيرة اجتمع بالسفير المصري هناك · وقد امتنع الشوا عقب عودته عن الادلاء باية تصريحات صحفية ، الا ان الصحف الاسرائيلية نقلت على لسان المقربين منه انه « لا يعارض بشكل قاطع فكرة اقامة حكم ذاتي في المرحلة الاولى في قطاع غزة » ·

الفهم الاسرائيلي لمشروع الادارة الذاتية

لعل « التقرير الاولي » للجنة المدراء العامين التي شكلتها الحكومة الاسرائيلية عقب التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد برئاسة الدكتور بن اليسار المدير العام لمكتب رئيس الحكومة ، يعتبر خير مؤشر لمسار الموقف الاسرائيلي نحو المزيد من التطرف والتعنت ، ويعطي صورة ادق واوضح عن الفهم الاسرائيلي لمسألة مشروع الحكم الذاتي ·

ففي اواخر شهر تشرين الثاني ،توصلت اللجنة الى تقرير اولي لها يعتمد خمسة مبادىء تحدد معالم الموقف الاسرائيلي تجاه الحكم الذاتي ، وتتلخص هذه « المبادىء » بالتالي : (١) الاستيلاء والسيطرة على مليون دونم من الاراضي وكذلك السيطرة على منابع ومصادر المياه في الضفة الغربية ، (٢) الاستمرار في النشاط الاستيطاني اليهودي وتشكيل مجالس اقليمية يهودية فيمناطق الحكم الذاتي يسري عليها القانون الاسرائيلي ، (٣) بقاء الحكم العسكري بشكل محدود ، بعيدا عن التجمعات السكانية العربية، (٤) حظر قياممجلس تشريعي، (٥) حظر النشاط الامني والسياسي ضد اسرائيل ·

لا تحتاج هذه « المبادىء » الى مزيد من الشرح للتوصل الى الاستنتاج القائل بانها اسوأ من الاحتلال الحالي الذي يزعم ان المناطق المحتلة هي « مناطق محتفظ بها » لحين التوصل الى سلام ، وذلك لكونها تهدف الى تخليد احتلال ما هو « محتفظ به » سلفا قبل او مع تحقيق السلام · الا ان ما يثير الاهتمام والدهشة، وربما ايضا التقزز ، هو التبريرات السخيفة التي تمسحت بها لجنة المدراء